

الانسان والاعتراب Human and alienation

د. لزهرة مساعدي
المركز الجامعي لميله

* الملخص بلغة العرض:

مع تواجد الانسان في هذه الحياة عانى كثيرا من الاعتراب ، بل وجد نفسه دوما في صراع مع الاعتراب كظاهرة إنسانية انطلقا من التصور الفرويدي للاعتراب حيث يبقى الفرد حبس الاعتراب في جميع أحواله ... وسوف يسعى ذا المقال إلى محاولة التطرق إلى مفهوم الاعتراب وجذوره وأهم تصورات المفكرين له من المنظور الغربي ثم من المنظور العربي ، بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

▪ ما مفهوم الاعتراب؟ وما إرهاباته وأهم تصورات المفكرين له من المنظورين الغربي والعربي؟

* الكلمات المفتاحية: الاعتراب "alienation"، النظرية Theory.

*Abstract in English : Human and alienation

With the presence of man in this life suffered greatly from alienation, but he found himself always in conflict with the alienation inhuman phenomenon from conception Freudian of alienation where the individual remains locked into alienation in all the conditions of ... will article seeks a to attempt to address the concept of alienation and its roots and the most important perceptions thinkers him from the Western perspective, and from the Arab perspective, to answer the following questions:

- What is the concept of alienation ? What roots and perceptions of the most important thinkers of his Western and Arab perspectives?

Key words : alienation "l'aliénation. Theory. théorie *

* مقدمة:

إن ظاهرة الاعتراب سمة من سمات الوجود الإنساني، وهي قديمة قدم الإنسان بإجماع الدارسين، ولا تمس شخصا دون آخر ولا جيلا دون جيل؛ فالاعتراب ظاهرة قد عاشها الكثيرون ومروا بها منذ أقدم العصور حيث أجبرتهم الظروف في الغالب على الاستسلام، وقادتهم في أحيان أخرى إلى التمرد والعصيان والثورة فالبعض قد عانى الاعتراب الطبقي الذي عبرت عنه انتفاضات العبيد أيما تعبير، كما أن البعض رفض القيم السائدة في مجتمعه وسعى إلى استحداث قيم جديدة والبعض الآخر أوقعته الحروب وأهوالها في الأسر ففقد الوطن وفقد معه الحرية فاعترب أيما اعتراب، ويمكننا أن نحدد مجال الاعتراب في قسمين بارزين هما: الاعتراب عن الوطن (لأي سبب من الأسباب) .

الاعتراب داخل الوطن (الاعتراب عن المجتمع) .

وعلى الرغم من أن مفهوم الاعتراب من المفاهيم الفكرية الحديثة إلا أن جذوره تمتد إلى صور ضاربة في القدم، ويتجلى ذلك في الفلسفات والكتابات اللاهوتية القديمة حيث يعتبر آدم أول مغترب، حين هبط إلى الأرض وأغترب عن موطنه الأصلي (الجنة) ومنذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا والإنسان يعاني من هذه الظاهرة في شقها السلبي، ويستفيد منها في شقها الإيجابي .

وقد أهتم بموضوع الاعتراب عدد غير قليل من الكتاب والمفكرين حتى أصبح يحتل حيزا واسعا من دراساتهم .

لذلك سيسعى ذا المقال إلى محاولة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

التطرق إلى مفهوم الاعتراب وجذوره وأهم تصورات المفكرين له من المنظور الغربي ثم من المنظور العربي ، بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الاغتراب؟ وما إرهاباته وأهم تصورات المفكرين له من المنظورين الغربي و العربي؟

أولاً: الاغتراب

1 - من وجهة غربية.

أ الجذور اللغوية لمفهوم الاغتراب :

كان لاصطلاح الاغتراب في اللغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية عددا من الاستخدامات التي استقرت قبل ماركس وهيكل بوقت طويل، ولا يزال يحتفظ بجانب من الاستخدامات الأصلية¹.

وسنحاول أن نتطرق إلى أهم المعاني التي استخدم المصطلح في هذه اللغات للدلالة عليها :

إن المقابل للفظ "اغتراب" أو "غربة" في اللغة العربية هو اللفظ "Alienation" في اللغة الإنجليزية واللفظ "Aliénation" في اللغة الفرنسية واللفظ المرسوم هكذا "Enfremdung" في اللغة الألمانية، وقد اشتق كل من اللفظين الفرنسي والإنجليزي من الأصل اللاتيني "Alienare"² والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، أو يعني الانتزاع أو الإزالة، وهذا اللفظ مستمد بدوره من لفظ آخر "Alienus" أي الانتماء إلى شخص آخر، أو التعلق به، وهذا اللفظ مستمد في الأخير من اللفظ "Alius" الذي يعني الآخر سواء كاسم أو كصفة³.

ب الجذور الفكرية لمفهوم الاغتراب :

- الاغتراب عند هيكل : "Higel" (1770 - 1831) :

يعد هيكل أول مستخدم لمصطلح الاغتراب استخداما منهجيا منظما⁴، ذو طابع مزدوج وهذا الاستخدام المزدوج لمفهوم الاغتراب يعني به ذلك الاستخدام الذي يشير إلى سلب كل الحرية والمعرفة⁵، وقد كان اهتمام هيكل بالاغتراب منصبا على هذين البعدين بعد سلب الحرية وبعد سلب المعرفة، فتطرق لقضية سلب المعرفة وعلاقتها بالاغتراب عندما تحدث عن التأليف بين الحرية والضرورة وخلص إلى نوعين من الاغتراب هما :

-اغتراب الخضوع :

وفيه تكون الذات منفصلة عن توجيهها الخاص، وخاضعة للتوجيه العام الصادر عن العقل الموضوعي.

-اغتراب الانفصال :

وفيه تسلب الذات معرفتها بالعقل الموضوعي، وتصبح خاضعة للتوجيه الخاص .

وتطرق لقضية سلب الحرية وعلاقتها بالاغتراب عندما ربط حرية الفاعل باستيعابه للعقل الموضوعي، إذ تسلب الحرية في حالة غياب هذا الاستيعاب، وعندها تنفصل الذات عن العقل الموضوعي⁶، وسنحاول التطرق لمعاني الاغتراب عند هيكل بإيجاز.

يرى هيكل أن الإنسان ذو طبيعة مزدوجة متمثلة في الفردية والكلية، ويقصد بالأخيرة تلك البنية الاجتماعية التي يبدعها عقل الإنسان، وبالتالي يعتبرها شيئا عقليا ينظر إليها كموضع لعقله كما يرى بأن علاقة الإنسان بتلك البنية علاقة وحدة كاملة تتسم بالفورية والتلقائية، بيد أنه يشير إلى إمكانية نشوء شقاوات ينتج عنها عودة الإنسان إلى ذاته، والكف عن التطابق مع البنية الاجتماعية لتحقيق فرديته المتميزة، وتصبح بالتالي علاقته مع تلك البنية علاقة تنافر، وينشأ عن ذلك عدم تطابق في الوعي بين البنية والذات، فتكون النتيجة في الأخير نظرة الفرد إلى البنية على أنها شيئا آخر مستقلا عنه، وهذا الانفصال بين الذات والبنية الاجتماعية هو أحد معاني الاغتراب عند هيكل، ويعتقد هيكل أن هذا الاغتراب عن البنية يفرض على الإنسان اغترابا آخر هو الاغتراب عن الذات، فافتقاده لكليته ينتج عنه تغريب نفسه عن طبيعته الجوهرية⁷،

فالاغتراب بهذا المعنى هو جزء من الظرف الإنساني؛ إذ الوعي يغترب عن عالم الطبيعة والمادة ولا يمكنه تجاوز هذا الاغتراب إلا عن طريق تنمية المعرفة بالذات⁸ ،

فهذه المعرفة تساعد الذات على إيجاد حقيقتها الأساسية⁹ ، كما يرى هيغل بأنه لا يمكن التغلب وقهر هذين النوعين من الاغتراب إلا باغتراب ثالث يكمن في معاني " التسليم " و"التخلي" ؛ بمعنى أن الوعي الفردي يستعيد وحدته التي فقدتها مع البنية الاجتماعية وذلك بالاتحاد مع متطلبات الكلية، هذا الاتحاد الذي ينتج عنه حتما اغترابا عن الذات والقيام بالتخلي عنها أو تسليمها¹⁰ .

وهكذا نفهم بأن مخطط هيغل في تناوله لهذا المفهوم يبنى على علاقة التكافؤ المنطقي الرياضية وهي طريق صالحة للاستخدام في الذهاب والإياب كما رأينا .

• الاغتراب عند فرويد :

إذا كان كل من اتجاه دوركايم واتجاه ماركس يركز في دراسته للاغتراب على أحد البعدين الذين تناولهما هيغل في معالجة قضية الاغتراب، ذلك بأن يؤسس الاغتراب ويدرسه إما على ضوء بعد سلب المعرفة كما فعل دوركايم وأتباعه، أو بأن يؤسس الاغتراب ويدرسه على ضوء بعد سلب الحرية كما فعل ماركس وأتباعه، فإن اتجاه فرويد كان أكثر تأثرا بهيغل، وتجسد ذلك من خلال أخذه بالبعدين الذين عالجهما هيغل؛ أي بعد سلب المعرفة من ناحية، وبعد سلب الحرية من ناحية أخرى، وبذلك عالج فرويد الاغتراب انطلاقا من الاستخدام المزدوج للبعدين¹¹ ، وفيما يلي حوصلة لتناول فرويد للاغتراب:

قام فرويد بأبحاث هامة حول أسباب المستيريا وطرق علاجها، وكان في مختلف أعماله يتناول مفهوم اللاوعي وما يمارسه من سلب للوعي، وميز فرويد بين الحالات العقلية الشعورية والأخرى اللاشعورية، فرأى في جملة ما رأى أن أعراض المستيريا تعود إلى كبح أو كبت الميول والرغبات والتي - تحت ضغط الكتب - تتخذ لها أشكالا مغايرة وشاذة تظهر من خلالها، وهي نفسها أعراض المستيريا.

وذهب فرويد إلى تقسيم الجهاز التنفسي إلى ثلاثة أقسام هي :

- الهو (وهو مجموع الغرائز والرغبات) .

- الأنا (العقل) .

- الأنا الأعلى (وهو المجتمع بتقاليده وقيمه وأعرافه) .

فيرى أن دور الأنا يكمن في محاولة إحلال التوازن بين الأنا الأعلى والهو، وذلك عن طريق معرفته بالأنا الأعلى أو العالم الخارجي، مع مراعاة مصلحته الخاصة المرتبطة بالهو، فكلما كانت معرفة الأنا بالعالم الخارجي - الأنا الأعلى - قرية زاد خضوعه لهذا الأنا الأعلى، وبالتالي عمل على سلب حرية الهو التي تكون عادة معارضا للأنا الأعلى فيصبح بذلك الهو مغتربا، أما اغتراب الأنا فيرى فرويد أنه يكون نتيجة لسلب حريته في السماح بإشباع الرغبات والغرائز وهذا نظرا لخضوعه لسلطة الأنا الأعلى من ناحية وسلب معرفته بالواقع - الأنا الأعلى - إن سمح بإشباع هذه الغرائز، وبذلك يكون الأنا دائما يعيش حالة من الاغتراب سواء في علاقته بالهو أو الأنا الأعلى¹² .

وبذلك ينشأ الاغتراب عند فرويد نتيجة لضياح الأنا بين الهو والأنا الأعلى المتصارعين وسلب حرية هذا الأنا مرة ، وسلب معرفته مرة أخرى .

2- الاغتراب من وجهة عربية.

أ - مفهوم الاغتراب :

- لغة :

جاء في المنجد في اللغة والأعلام¹³ : تغرَّب: نزع عن الوطن... اغترَّب: نزع عن الوطن... واغترَّب: تزوج في غير الأقارب... استغرَّب الشيء وجده أو أعدّه غريباً... استغرَّب واستغرَّب في الضحك : بالغ فيه، استغرَّب الدمع : سأل. يتضح مما ورد في المعجم السابق على أن الاغتراب افتعال من الغربة وأهم معانيه : التزوج عن الوطن ومفارقتها، والبعد والنوى، والذهاب والتنحي عن الناس والانفصال عنهم بدوافع إرادية أو بدوافع إجبارية.

- اصطلاحاً :

• عند القدماء :

حظي مفهوم الاغتراب باهتمام العلماء والفقهاء العرب المسلمين ولعل أهم من خصه بالدراسة - بعد أن عاشه - أبو حيان التوحيدي ، والذي استمد آراءه من تجربته الحياتية، أين أمضاها بائساً ، فقيراً ، منبوذاً ، جاب البلدان ، وقصد الأمراء ولم يحظ بطائل فحقد على كل الناس وأراد الانتقام منهم ، كما أقدم على إحراق كتب له ، معللاً ذلك في رسالة أرسلها إلى صديق له كان قد لامه عن فعلته تلك¹⁴ ، ومما جاء في الرسالة ما يلي : " وإني جمعت أكثرها للناس ، ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ، و لمد الجاه عندهم ، فحرمت ذلك كله... ومما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه ، أي فقدت ولداً نجيباً ، وصديقاً حبيباً وصاحباً قريباً ، وتابعاً أديباً ورئيساً منيباً ، فشق علي أن أدعها لقوم يتلاعبون بها ، ويدنسون عرضي إذا نظروا فيها ، ويشمتون بسهوي وغلطي إذا تصفحوها... وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة ، فما صح لي من أحدهم وداد ؟ ولا ظهر لي من إنسان منهم حفاظ ، ولقد اضطرت بينهم بعد العشرة والمعرفة في أوقات كثيرة... إلى بيع الدين والمروءة... وإلى مالا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم ، ويطرح في القلب صاحبه الألم "15 .

يتضح من الرسالة اغتراب أبي حيان اغتراباً شديداً ؛ إذ صار ينظر لمن حوله من الناس بأنه لم يبق له منهم صديقاً ولا حبيباً ، نظراً لأنه لم يجد المساعدة من أحد في أوقات كانت عليه جد عصبية ، وهذا ما جعله يحقد على جميع الناس فعقد العزم على ألا يستفيدوا من آثاره ، وقام بحرقها وهذا يعكس مدى انفصاله عن المجتمع وتنحيه عنه ، وهذه الرسالة قد أشارت إلى اغترابه الشخصي أما فيما يخص موضوع الاغتراب وما قام به من دراسة حوله ، فقد ترك رسالة عن الغريب والغربة في كتابه " الإشارات الإلهية " .

يتضح في بداية الرسالة وكذا نهايتها لقارئها بأنها عبارة عن إجابة لسائل عن الغريب والغربة ، وقد وصف أبو حيان التوحيدي الغربة والغريب باستفاضة ، ومن أراد أن يتحدث عن الغريب والغربة بعد حديثه هذا فليستح وقد نتج حديثه هذا عن اغترابه من خلال تجربته الحياتية - كما ذكرنا - فقد اغترب في وطنه ثم اغترب عنه وانتهى إلى الاغتراب عن ذاته والتصوف باعتزاله الحياة والناس والتوجه إلى الله ، وقد تحدث التوحيدي في هذه الرسالة عن الاغتراب في وطنه ، والاعتراب عن وطنه ثم الاغتراب عن الذات (التصوف) ، ورأى بأن الاغتراب عن المجتمع هو أشد أنواع الاغتراب قسوة وإيلاماً وهذا مما يدل على أن هذا المفكر قد عانى - في حياته - الويلات .

ويبدو أن التوحيدي قد وافق في آرائه بعض المحدثين الغربيين في نظرهم للحياة والاعتراب فيها ، ففي قوله مثلاً : " قيل : الغريب من جفاه الحبيب ، وأنا أقول : بل الغريب من واصله الحبيب " وكأنه في قوله هذا يوافق الوجودي الألماني كيركيجورد الذي رفض الزواج بالتي أحبها فكانت نظرتة هذه تشبه نظرة التوحيدي بالإضافة إلى دعوته إلى الاعتزال عن الحشد " المجتمع والتي تبناها أيضا التوحيدي .

بالإضافة إلى آراء التوحيد في موضوع الاغتراب فإن الجاحظ أيضا تحدث في هذا الموضوع، ومما قاله هذا التشبيه الرائع للغريب عن وطنه: " الغريب النائي عن بلده، المتنحي عن أهله، كالثور الناد عن وطنه الذي هو لكل سبع قنينة، ولكل رام دريئة...¹⁶ "، فهو يرى أن الغريب عن وطنه يكون فريسة لكل المصائب والنكبات.

وبالإضافة إلى اهتمام الجاحظ والتوحيدي بمفهوم الاغتراب فإن جمهور فقهاء الإسلام لم يهملوه، إذ اهتموا به وتحدثوا عنه وأوضحوه من وجهة النظر الإسلامية، فقسموه إلى درجات وأنواع هي:

– اغتراب الأوطان :

ويتميز باشتراك الناس جميعهم فيه، فكلهم في الدار الدنيا غرباء، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن قيم الجوزية بأن هذا الاغتراب ليس مذموماً، كما ليس محموداً.

كما نبه الإسلام إلى أن هذه الدنيا غير قارة، إنما هي آيلة إلى الزوال فهي ممر لا مقر، قال تعالى: " يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار "¹⁷، وقال الرسول – ص – لعبد الله بن عمر: " كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل "¹⁸، ويقول في الصدد أيضاً – الإمام الفقيه ابن رجب الحنبلي –: " المؤمن في الدنيا غريب لأن أباه كان في دار البقاء، ثم خرج منها، فهم الرجوع إلى مسكنه الأول فهو أبداً يحن إلى وطنه الذي أخرج منه "¹⁹.

فالإنسان بهذه النظرة غريب دوماً ما لم يعد إلى موطنه الأول (الجنة) التي أخرج منها أبوه آدم – عليه السلام – قسراً، كما يرى الفقيه ابن رجب الحنبلي أن الناس في هذه الدنيا ينقسمون إلى قسمين:

- قسم اهتم بزينة الدنيا ومتاعها، فاغتر بها وتناسى فضل الله عليه، فلا يشعر أفرادها بالاغتراب في هذه الدنيا؛ لا انغماسهم في ملذاتها وفنائهم في حبها وعشقها.
- وقسم آمن بالله ولم يتناس فضله عليه فيشعر أفرادها بالاغتراب في هذه الدنيا؛ فهم في شوق دائم إلى موطنهم الأصلي – الجنة – لذا نجد الهم والحزن يسيطر على أكثرهم²⁰.

– اغتراب الحال :

وصف أحد شيوخ الإسلام المغترب من هذه الدرجة بأنه " من الغرباء الذين طوبى لهم "²¹، وهو رجل صالح في زمان فاسد بين قوم فاسدين، أو عالم بين قوم جاهلين، أو صديق بين قوم منافقين²².

ومن كلامه هذا يتضح بأن غرباء الحال ثلاثة: رجل صالح بين قوم فاسدين أو رجل عالم بين قوم جاهلين أو رجل صادق بين قوم منافقين.

فاغتراب الحال بالمعنى الإسلامي هو انعزال وانفصال الإنسان المؤمن عن الحياة الاجتماعية الزائلة بمفارقة شهورها ومحاربة شبهاتها وبدعها، وقد مدح الإسلام هذا النوع من الاغتراب كما وعد الآخذين به الأجر العظيم²³.

– اغتراب الهمة :

وهو اغتراب العارفين²⁴، ويعتبر أعلى درجات الاغتراب؛ لأن اغتراب الأوطان اغتراب بالأبدان، واغتراب الحال اغتراب بالأفعال والأحوال، أما هذا الاغتراب فهو اغتراب بالهمم، فالعارفون غرباء بين جميع الخلق، وقد عرف أحد الفقهاء هذا النوع من الاغتراب بقوله: " وغربة الهمة هي غربة طلب الحق... وهي غربة العارف... وغربة العارف غربة الغربة، لأنه غريب الدنيا والآخرة "²⁵.

• عند المحدثين :

أصبح الاغتراب حالة شائعة ومميزة للإنسان في العصر الحديث وقد تعددت مفاهيمه نتيجة للزخم العرفي الهائل المميز للعصر، نتيجة كذلك لتداخل الحقول المعرفية على كثرتها، يقول محمود رجب: "إن الكلمات شأنها شأن الأشخاص والشعوب لا تنشأ في فراغ وإنما تنشأ في قلب المجتمع البشري، ومن الصعب فهم دلالتها حق الفهم بمعزل عن المشكلات الإنسانية، والظروف التاريخية التي مرت بعصور من استخدموها من مفكرين وفلاسفة..."²⁶.

يتضح من نص هذا الباحث بأنه لا يمكن فهم دلالة كلمة ما بفصلها عن السياق التاريخي والاجتماعي لمستخدميها من المفكرين والفلاسفة.

وقد حاول الدكتور عبد الإله الصائغ جمع دلالات الاغتراب في هذا الحقل: "الاغتراب هو عشق التجديد، تغريب المتلقي، وإبقاؤه منفصلاً حيث لا يحدث الاندماج الانفعالي بالنص الاغتراب عن الذات لحظة تشكيلها صورة للعالم، نقداً للآخر الذي يعيش خارج الجلد، يجعل شيئاً ما ملكاً للآخر، انعكاس لزيادة الوعي على السلوك والهئية، شعور بخلل ما، نقص في المغترب يقابله اكتفاء أو زيادة في الآخر، أو زيادة في المغترب يقابلها نقص في الآخر، الاغتراب أسئلة غامضة بلا أجوبة، الاغتراب طغيان الحرية على منظومة استيعاب المبدع، فقدان الحرية نتيجة القنوات الفيزيقية أو الميتافيزيقية، الجمالية والميتا جمالية، خوف من الموت أو رغبة فيه، نهم للحياة أو زهد فيها، الاغتراب... موت الصبر وانبعاث الحلم المستحيل، الحنين إلى الماضي، النص المغترب عمل شاذ كتبه شاذ لمجتمع شاذ، الغربة عن الطبيعة والأصحاب والذات جزء من تصاعد المبدع في معراج النمو، الاغتراب كامن لي كل الأزمنة والأمكنة والحضارات، ولكن تعبيراته مختلفة..."²⁷.

يمكننا القول بأن عبد الإله الصائغ قد جمع معظم دلالات الاغتراب - إن لم نقل كلها - وبناء على كل التعريفات التي أوردناها وهذا الحقل يتبين لنا بأن الاغتراب: هو حالة نفسية يشعر الإنسان بالانفصال من خلالها - عن أفراد المجتمع وعدم التوافق والانسجام والتوافق معهم والشعور بالعزلة وسط الأفراد لعدم القدرة على التكيف معهم، أو الانفصال عن الذات.

وتختتم الحديث عن مفهوم الاغتراب عن المحدثين بما جاء في أحد المعاجم الفلسفية الحديثة، إذ جاء في المعجم الفلسفي: "...فلسفياً يفيد الاغتراب عملية تحويل منتجات النشاط الإنساني والاجتماعي إلى شيء مستقل عن الإنسان، ومتحكم فيه..."²⁸.

أما دوافع الاغتراب في العصر الحديث فهي كثيرة «فقد كان لسيطرة المادة وسيادة العلم على مختلف النشاطات البشرية، وكذا احتلال التكنولوجيا المكان الأكبر في التفكير الإنساني، والتأثير الأكبر في خلق حياة جديدة وقيم مستحدثة مختلفة عما كان سائداً في الماضي فالتطور الهائل للمجتمع البشري اقتصادياً وسياسياً وعلمياً عُذُّ لعنة للإنسانية، ونذيراً بموت كل القيم الروحية والأخلاقية للإنسان؛ إذ أصبحت العلاقات الاجتماعية الإنسانية قائمة على النفع المادي والهيمنة العسكرية، وهو ما بينته الحروب المستمرة حتى اليوم»²⁹، هذا بالإضافة إلى سيطرة المصلحة الفردية والأنانية التي فككت الروابط الاجتماعية أيما تفكيك³⁰، ويبقى للظروف الخاصة وطبيعة المجتمع وتحولاته الأثر البارز في تكوين بنية الشاعر واكتساب قيم جديدة تنعكس في نشاطه الأدبي³¹، فالاغتراب ينتج عادة عن الطموح الشخصي الذي يدفع بصاحبه إلى القيام برحلات خارج وطنه؛ لتحقيق مجد مادي أو أدبي أو عن المشاركة في الجهاد والانضمام إلى صفوف المقاتلين تحقيقاً للعزة القومية، والانتصار الديني، أو عن طلب العلم والاستزادة من المعرفة أو عن دوافع اضطرارية تفرض على الإنسان الهجرة عن وطنه، والبعد عنه كالفرار من الاضطهاد السياسي، أو الوقوع في أسر الأعداء، أو عن الشعور بالتفاوت الطبقي أو الاجتماعي، أو عما يعانيه الإنسان داخل وطنه من ضغط وتقييد للحريات السياسية والفكرية³².

ب - أنواع الاغتراب :

ذهب الدكتور عبد الحكيم بليغ إلى ربط أنواع الاغتراب بدوافعه إذ يرى أن:

- النوع الأول : الاغتراب المكاني :

ودوافعه كثيرة فمنها دافع الطموح الشخصي الذي يدفع بصاحبه إلى القيام برحلات خارج وطنه؛ لتحقيق مجد مادي أو أدبي كما حدث بالنسبة لأبي تمام والبحري والمني، ومنها دافع المشاركة في الجهاد والانضمام إلى صفوف المقاتلين تحقيقاً للعزة القومية والانتصار الديني، كما حدث بالنسبة للملك بن الرب و متمم بن نويرة، ومنه دافع الرغبة في طلب العلم والاستزادة من المعرفة، كما حدث بالنسبة لأبي العلاء المعري، ومنها الدوافع الاضطرابية التي تفرض على الإنسان الهجرة عن وطنه والبعد عنه، كالفراغ من الاضطهاد السياسي أو الوقوع في أسر الأعداء، كما حدث بالنسبة لأبي فراس الحمداني

- النوع الثاني : اغتراب النفس و الروح و الفكر :

ودوافعه هو الآخر كثيرة فمنها دافع الشعور بالغبرة الطبقية أو الاجتماعية، وذلك كالذي حدث بالنسبة للخلعاء من الشعراء الصعاليك، ومن دوافعه ما يعانيه الإنسان داخل وطنه من ضغط وتقييد للحريات السياسية والفكرية، كالذي حدث من بعض الحكام الأمويين لرجال الأحزاب والفرق الدينية الأخرى من شيعة وخوارج وزبيريين ...³³.

ج - مظاهر الاغتراب : للاغتراب مظاهر عدة هي :

- الاغتراب عن الوطن : و يندرج تحته قسمان هما :

* اغتراب الهجرة :

* اغتراب الأسر :

- الاغتراب عن المجتمع :

* الاغتراب والإحساس بالقهر والحرمان :

* الاغتراب عن الآخرين :

* الاغتراب عن قيم المجتمع وعاداته وأعرافه السائدة:

* الاغتراب السياسي :

- الاغتراب عن الذات :

د قهر الاغتراب ومحاولة تجاوزه:

إن الإنسان المغترب يشعر بالألم فيسعى إلى التخفيف من إحساسه هذا، فيتخير السبل الكفيلة بذلك، وهذه السبل تختلف من شخص إلى آخر إذ تتراوح بين السلبية والإيجابية، وبين الاستسلام والتحدي، وبين الانسحاب والمواجهة، ويمكن للشخص الواحد اللجوء إلى أكثر من شكل واحد لمواجهة اغترابه³⁴.

خاتمة:

ولئن كانت وجوه الاغتراب عند الأفراد متعددة ، فإنهم ما كانوا ليتمكنوا إلى هذا الاغتراب بالدعة و التسليم، لذا نبههم مدفوعين إلى رفع الحصار عن ذواتهم الحبيسة، و إلى كسر قيود المطاوعة و الرضا بالواقع السيئ، فشنوا ثورة في وجه أسباب اغترابهم، و حاولوا تجاوز العوامل التي صنعت هذا الاغتراب، قصد إثبات الذات و هدم الحواجز الحائلة بينها و بين حريتها، رافضين الأوضاع السيئة و الفاسدة،

قائمة المصادر

- 1 - ريتشارد شاخنت، الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980، ص63.
- 2 - حسن محمد حسن حماد، الاغتراب عند إيريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1995، ص38.
- 3 - ريتشارد شاخنت، المرجع السابق، ص63.
- 4 - السيد علي شتا، نظرية الاغتراب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص01.
- 5 - المرجع نفسه، ص35.
- 6 - المرجع نفسه، ص7-8.
- 7 - سميرة سلامي، الاغتراب في الشعر العباسي، دار الينابيع، دمشق، 2000، ص35-36.
- 8 - ميشيل مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل مختار الهواري، سعد عبد العزيز، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص48.
- 9 - السيد علي شتا، المرجع السابق، ص39.
- 10 - وهو معنى الاغتراب عند أصحاب نظرية العقد الاجتماعي.
- 11 - سميرة سلامي، المرجع السابق، ص36.
- 12 - السيد علي شتا، المرجع السابق، ص157-158.
- 13 - المرجع نفسه، ص158-163.
- 14 - المنجد في اللغة والأعلام، منشورات دار المشرق، بيروت، ط36، 1997، ص547.
- 15 - سميرة سلامي، المرجع السابق، ص17-18.
- 16 - المرجع السابق، ص18.
- 17 - الجاحظ، الحنين إلى الأوطان، تصحيح الشيخ طاهر الجزائري، مطبعة المنار، مصر، ص6.
- 18 - سورة غافر، الآية 39.
- 19 - صحيح الإمام الترمذي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج2، ص54.
- 20 - سميرة سلامي، المرجع السابق، ص25.
- 21 - المرجع نفسه، ص24-25.
- 22 - المرجع نفسه، ص25.
- 23 - المرجع نفسه، ص30.
- 24 - العارفون هم المتصوفة، أصحاب المعرفة الذوقية، الذين يسعون للاتصال بالله وتحصل معرفتهم نتيجة لجهاد النفس وقطع العلائق بكل ما سوى الله، والفناء في محبته وعشقه، وقد تجتمع لهذه الفئة أنماط الاغتراب جميعها عن الوطن وعن الذات وعن العالم الأرضي كله فهؤلاء مغتربون عن كل شيء سوى الله، وعلى الرغم من اغترابهم ذلك كله إلا أنهم لا يشعرون به، بل يجدون لذة ومتعة فيه ما بعدها لذة ولا متعة تنسيهم هموم الدنيا والوجود. (ينظر المرجع نفسه، ص30-31).
- 25 - المرجع نفسه، ص30.
- 26 - محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، مصر، ط2، 1986، ص8.
- 27 - عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، ط3، 1984، ص161.
- 28 - مفيد محمد قميحة، الاتجاه الإنساني في الشعر المعاصر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981، ص409-410.

-
- 29 - عماد الدين خليل ، المرجع السابق، ص 168 .
- 30 - عبد الحكيم بليغ، حركة التجديد في الشعري في المهجر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980 ، ص 234 - 237 .
- 31 - المرجع نفسه، ص 234 - 237 .
- 32 - المرجع السابق ، ص 203 .
- 33 - عبد الحكيم بليغ، المرجع السابق ، ص 218-220.
- 34 - سميرة سلامي، المرجع السابق، ص 234 - 237 .